محمود بن سبكتكين الغزنوي
هادم الأصنام

أصدر أمير المؤمنين في إمارة أفغانستان الإسلامية قرارا – بناء على فتوى العلماء وقرار المحكمة العليا – بتكسير جميع الأصنام الموجودة في أفغانستان ، بما في ذلك صنم بوذا الكبير المسمى " بُتِّه باميان "، وقال البيان :إن هذه الأصنام كانت تعبد في الماضي والناس الآن يحترموها ومن الممكن أن يعبدوها في المستقبل ، وتابع البيان أن معبودنا هو الله سبحانه وتعالى وحده وأي آلهة أخرى غير الله سبحانه وتعالى هي آلهة زائفة، ثم طلب البيان من وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووزارة الثقافة والإعلام العمل على تنفيذ هذا القرار .

وبعد هذا القرار المبارك توالت ردود الأفعال من الدول الكافرة والجهات الضالة ، وسنحاول فيما يلي إيجاز بعض هذه الردود :

١- عرض وزير خارجية الهند على روسيا كل المساعدة الممكنة لتدخل روسيا بقوات كوماندوس روسي يقوم بحماية " بُتِّه باميان" .

٢- أبلغت ألمانيا الأمين العام للأمم المتحدة "كوفي عنان" بضرورة فرض عقوبات إضافية على أفغانستان في محاولة لثني الإمارة الإسلامية عن قرارها.

٣- طلب وزير خارجة الباكستان من الإمارة الإسلامية تليين موقفها فيما يتعلق بهذا الموضوع.

٤- سفير "برهان الدين رباني " في موسكو "غلام سخي غيرات "، طلب من الناتو اتخاذ الإجراء المناسب للحيلولة دون هدم هذا الصنم.

٥- أبدت إيطاليا استعدادها للتدخل العسكري إذا اقتضى الأمر، وذلك لحماية الصنم .

٦- طلب أكبر نحات ياباني من حكومته بذل كل السبل السلمية لحماية " بُتِّه باميان".

٧- المملكة العربية السعودية "بلد التوحيد " تقول إن هذا العمل — هدم الأصنام — من الجهل بالدين!!.

٨- أعلنت إيران أن هذا العمل "همجي"! وأن هذا القرار يؤكد ضرورة السعي للقضاء على دولة الطالبان.

٩- "يوسف القرضاوي": على طالبان أن تراجع نفسها !!!

١٠- "سيد طنطاوي" : المحافظة على الأصنام لا يتعارض مع الإسلام!!!

١١- عرضت كل من أمريكا وبريطانيا شراء الأصنام ونقلها ودفع مبالغ طائلة مقابل ذلك.

١٢- قام الهندوس والبوذيون في الهند بمظاهرات مزقوا فيها المصاحف وهددوا بهدم المساجد.

١٣- ناشدت عدة دول بوذية (نيبال ، بورما) تغيير موقفها وعرضت وساطات عدة للحيلولة دون كسر الأصنام.

١٤- بناء على طلب من (اليونسكو) وافقت مصر على إرسال وفد إلى أفغانستان للتوسط .

وحتى ساعة إعداد هذه النشرة ، رفضت طالبان جميع العروض والوساطات وأكدت ثباتها على موقفها، وجاءت خطبة العيد التي ألقاها أمير المؤمنين لتؤكد على الثبات العقدي لأمير المؤمنين الذي قال: أريد أن يعرفنا التاريخ بمكسري الأصنام وليس بائعي الأصنام ، وقد ثبتت حكومة طالبان في الموقف ، حيث طردت طالبان عدة موفدين من الأمم المتحدة واليونان وسواها ، وصلوا أفغانستان للتوسط. ويُذَكِّرنا هذا الموقف التاريخي الذي يبعث على الفخار بسابقة تاريخية شبيهة لأحد أعلام التاريخ الإسلامي وفي أفغانستان أيضاً، وهو الملك الكبير العادل **محمود بن سبكتكين** أبو القاسم الملقب بيمين الدولة وأمين الملة مكسر الأصنام رحمه الله.

وقد ارتأينا تذكيراً به وكشفا لستار الأبهة للقبسات المضيئة في تاريخ أمتنا المجيد أن تكون هذه الحلقة التاريخية عن هذا السلطان المجاهد رحمه الله.

قال ابن كثير رحمه الله[1]: ((هو صاحب بلاد غزنة وما والاها ، تملك سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، فسار سيرة عادلة ، وقام في نصر الإسلام قياما تاما ، وفتح فتوحات كثيرة في بلاد الهند وغيرها ، وعظم شأنه واتسعت مملكته وامتدت رعاياه وطالت أيامه لعدله وجهاده وما أعطاه الله إياه.

في حدود أربعمائة هجرية دخل محمود بن سبكتكين الغزنوي بلاد الهند ، فافتتح مدنا كبارا ، وأخذ أموالا جزيلة ، وأسر بعض ملوكهم وهو ملك كراتشي ، وتواقع هو وملك الهند ، فاقتتل الناس قتالا عظيما ،ثم انجلت عن هزيمة عظيمة على الهند ، وأخذ المسلمون يقتلون فيهم كيف شاؤا ، وأخذوا منهم أموالا عظيمة من الجواهر والذهب والفضة ، و دخل مدينة فيها ألف قصر مشيد ، وألف بيت للأصنام ، وفيها من الأصنام شيء كثير ، ومبلغ ما على الصنم من الذهب ما يقارب مائة ألف دينار ، ومبلغ الأصنام الفضة زيادة على ألف صنم ، و كسر الصنم الأعظم الذي لهم المسمى بسومنات وقد كانوا يفدون إليه من كل فج عميق ، كما يفد الناس إلى الكعبة البيت الحرام وأعظم، وينفقون عنده الفقات والأموال الكثيرة التي لا توصف ولا تعد ، وكان عليه من الأوقاف عشرة آلاف قرية ومدينة مشهورة ، وقد امتلأت خزائنه أموالا ، وعنده ألف رجل يخدمونه ، وثلثمائة رجل يحلقون رؤوس حجيجه ، وثلثمائة رجل يغنون ويرقصون على بابه لما يضرب على بابه الطبول والبوقات ، وكان عنده من المجاورين ألوف يأكلون من أوقافه ، وقد كان البعيد من الهنود يتمنى لو بلغ هذا الصنم ، وكان يعوقه طول المفاوز وكثرة الموانع والآفات ، ثم استخار الله السلطان محمود لما بلغه خبر هذا الصنم وعبَّاده وكثرة الهنود في طريقه والمفاوز المهلكة والأرض الخطرة في تجشم ذلك في جيشه وأن يقطع تلك الأهوال إليه ، فندب جيشه لذلك فانتدب معه ثلاثون ألفا من المقاتلة ممن اختارهم لذلك سوى المتطوعة ، فسلمهم الله حتى انتهوا إلى بلد هذا الوثن ، ونزلوا بساحة عباده فإذا هو بمكان بقدر المدينة العظيمة ، فما كان بأسرع من أن ملكوه ، وقلعوا هذا الوثن وأوقدوا تحته النار ، وقد ذكر غير واحد أن الهنود بذلوا للسلطان محمود أموالا جزيلة ليترك لهم هذا الصنم الأعظم ، فأشار من أشار من الأمراء على السلطان محمود بأخذ الأموال وإبقاء هذا الصنم لهم ، فقال :

---

(١) البداية والنهاية : (٦ / ٢٢٣) و (١١/ ٣٣٥) و (١٢ / ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١١، ١٦ ، ١٩، ٢٢، ٢٦، ٢٩،٢٧) بتصرف.

حتى أستخير الله عز وجل فلما أصبح قال : ((**إني فكرت في الأمر الذي ذكر ، فرأيت أنه إذا نوديت يوم القيامة أين محمود الذي كسر الصنم ، أحب إلى من أن يقال الذي ترك الصنم لأجل ما يناله من الدنيا**)) ، ثم عزم فكسره رحمه الله ، فوجد عليه وفيه من الجواهر واللآلئ والذهب والجواهر . وقد عمموا المدينة بالإحراق فلم يتركوا منها إلا الرسوم وبلغ عدد القتلى من الهنود خمسين ألفا، وأسلم منهم نحو من عشرين ألفا ، وأُفرد خمس الرقيق فبلغ ثلاثا وخمسين ألفا ، واعترض من الأفيال ثلثمائة وست وخمسين فيلا ، وحصل من الأموال عشرون ألف ألف درهم ، ومن الذهب شيء كثير.

موقفه من الباطنية :

وقد أحل بطائفة من أهل الري من الباطنية والروافض قتلا ذريعا وصلبا شنيعا ،و انتهب أموال رئيسهم رستم ابن علي الديلمي ، فحصل منها ما يقارب ألف ألف دينار، وقد كان في حيازته نحو من خمسين امرأة حرة ،وقد ولدن له ثلاثا وثلاثين ولدا بين ذكر وأنثى ، وكانوا يرون إباحة ذلك.

وامتثل رحمه الله أمر أمير المؤمنين واستن بسنته في أعماله التي استخلفه عليها من بلاد خراسان وغيرها في قتل المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة ، وصلبهم وحبسهم ونفاهم وأمر بلعنهم على المنابر ، وأبعد جميع طوائف أهل البدع ونفاهم عن ديارهم ، وصار ذلك سنة في الإسلام.

وكان يخطب في سائر ممالكه للخليفة القادر بالله ، وكانت رسل الفاطميين من مصر تفد إليه بالكتب والهدايا لأجل أن يكون من جهتهم، فيحرق بهم ويحرق كتبهم وهداياهم.

وفاته رحمه الله :

مرض رحمه الله نحوا من سنتين لم يضطجع فيهما على فراش ولا توسد وسادا ، بل كان يتكئ جالسا حتى مات وهو كذلك ، وذلك لشهامته وصرامته وقوة عزمه وله من العمر ستون سنة رحمه الله)).

fB